

## فضل التوحيد

### تمهيد

توحيد الله تعالى هو أفضل الأعمال على الإطلاق؛ فمن أتى به نال السعادة في دنياه وآخرته.

### فضائل التوحيد

لتوحيد الله تعالى فضائل كثيرة أهمها ما يأتي:

الفضيلة الأولى: الأمن في الدنيا والآخرة

الفضيلة الثانية: الهداية التامة إلى الصراط المستقيم

والدليل على هاتين الفضيلتين: قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

يُخلطوا  
بشرك  
في الدنيا والآخرة

فَمَنْ وَحَّدَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَخْلُطْ تَوْحِيدَهُ بِشِرْكَ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ عَلَى أَمْرَيْنِ:  
الأول: الأمن في الدنيا والآخرة.

الثاني: الهداية التامة إلى الصراط المستقيم.

والظلم هنا هو الشرك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.



عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ <sup>(١)</sup>. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَا لَا يَظْلَمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: ﴿يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾» <sup>(٢)</sup>.

● ما الذي فهمه الصحابة رضي الله عنهم من الآية الأولى؟

● ما الذي نتوقعه من الصحابة رضي الله عنهم بعد تفسير النبي ﷺ للآية؟

### الفضيلة الثالثة: أن الله تعالى أوجب على نفسه أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً

فلقد تَفَضَّلَ اللهُ تعالى على عباده الموحدين بأن جعل لهم حقاً أوجبهم على نفسه تَكْرُماً منه وفضلاً، وهو: أن من وحَّد الله ولم يشرك به شيئاً واجتنب الكبائر أدخله الله الجنة ولم يعذبه، وذلك هو جزاء أهل التوحيد.

**والدليل على هذا:** حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وفيه: «وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعَذَّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً» <sup>(٣)</sup>.

### الفضيلة الرابعة: تكفير الذنوب

فمن وحَّد الله تعالى ولم يشرك به شيئاً، ومات على ذلك فإن الله تعالى - إذا شاء - غفر له ذنوبه جميعاً، وهذا يدل على سعة رحمة الله وجوده على أهل التوحيد، كما يدل على كثرة ثواب التوحيد وتكفيره الذنوب، فحسنة التوحيد عظيمة، فهي تُكَفِّرُ الخطايا إذا لقي الموحَّد الله وهو لا يشرك به شيئاً. **والدليل على هذا:** حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ... وَمَنْ لَقِينِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطِيئَةً لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئاً لَقِيْتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً» <sup>(٤)</sup>.

مات سالماً من الشرك.

ذنوب

ملؤها أو  
ما يقارب ملأها

### الفضيلة الخامسة: أن التوحيد يحرر الإنسان من التعلق بالبشر

من أعظم فضائل التوحيد أنه يحرر الإنسان من التعلق بالناس والخوف منهم ورجائهم والعمل لأجلهم، فالموحد متعلق قلبه بربه، فلا يدعو إلا الله، ولا يرجو إلا إياه، ولا يخشى إلا الله، ولا يتوكل إلا عليه، وبهذا تتحقق له الطمأنينة والراحة والعز والشرف.

والدليل على هذا: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۚ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ (١).

### الفضيلة السادسة: تحريم النار على أهل التوحيد الكامل

من شهد بالتوحيد، وعمل بمقتضاه، مجتنباً للكبائر، ومخلصاً لله تعالى، فإن الله تعالى يحرمه على النار.

والدليل على هذا: حديث عتب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه النبي ﷺ قال: «فإن الله قد حرم على النار من قال: لا إله إلا الله؛ يبتغي بذلك وجه الله» (٢).

### الفضيلة السابعة: أن التوحيد أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة

والدليل على هذا: حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن نبي الله نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه: إني قاص عليك الوصية: أمرك باثنتين، وأنهاك عن اثنتين، أمرك بلا إله إلا الله، فإن السماوات السبع، والأرضين السبع، لو وضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة، رجحت بهن لا إله إلا الله... الحديث» (٣).



فمن شهد بالتوحيد وعمل بمقتضاه بفعل الطاعات واجتناب الكبائر والموبقات دخل الجنة، ومن شهد بالتوحيد ووقع منه تقصير في العمل فهو تحت المشيئة، إن شاء الله عذبه وإن شاء غفر له، ولكن مآله إلى الجنة، من أجل حسنة التوحيد، وهذا يدل على عظم فضل التوحيد.

**والدليل على هذا:** حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ

وشهد أن محمداً  
عبد الله ورسوله  
بصدق ويقين.

قال: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

تكلّم بها عارفاً  
لمعناها عاملاً  
بمقتضاها.

وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ،

وشهد أن عيسى  
كان بكلمة (كن)  
التي أرسل الله  
بها جبرائيل إلى  
مريم فتفخ في  
جيب درعها.

وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ»<sup>(١)</sup>.

وشهد أن عيسى  
عبد الله ورسوله  
بصدق ويقين.

وشهد أن عيسى  
روح من الأرواح التي  
خلقها الله تعالى.

**أ** قوله ﷺ في الحديث: «وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»: فيه رد على طائفتين: الغلاة، والجفأة،

أما الغلاة: فهم الذين رفعوه فوق منزلته التي أنزله الله تعالى، وأما الجفأة: فهم الذين جحدوا نبوته، وتركوا الإيمان به وبما جاء به. فقولهم: (عبد) رد على الغلاة، وقوله: (ورسوله) رد على الجفأة.

**ب** وقوله: «وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»: فيه رد على طائفتين: الغلاة، والجفأة، أما الغلاة

فهم الذين ادعوا ألوهيته تعالى الله عن ذلك، وأما الجفأة فهم الذين جحدوا نبوته. فقولهم: (عبد الله) رد على الغلاة، وقوله: (ورسوله) رد على الجفأة، ومعتقد المسلمين في عيسى عليه السلام أنه عبد الله ورسوله.

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٣٥)، ومسلم برقم (٢٨).

أضع علامة (✓) في المربع المناسب أمام الآتي:

الآية	الشرك	ظلم الإنسان نفسه بالمعاصي	ظلم الإنسان غيره
قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١).	✓		
قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٢).		✓	
قال النبي ﷺ: «قال الله تعالى: يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا» (٣).			✓

ج1: الأمن في الدنيا والآخرة - الهداية التامة إلى الصراط المستقيم، الدليل: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)

تكفير الذنوب؛ الدليل: (ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة)

ج2: تفسير الظلم في الآيتين هنا هو الشرك

ج3: فيه رد على طائفتين الغلاة والجفاة؛ غلاة النصاري الذين ادعوا ألوهيته تعالى الله عن ذلك؛ وأما جفاة اليهود فهم الذين جحدوا نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعتقد أهل السنة والجماعة أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله

التقويم

١ أعدد ثلاثاً من فضائل

٢ ما تفسير الظلم

بِظُلْمٍ أَوْلَيْتَكَ لَهُمُ الْأَمْنُ

٣ وُصِفَ نَبِيُّ اللَّهِ ع

وصفه بالعبودية و